

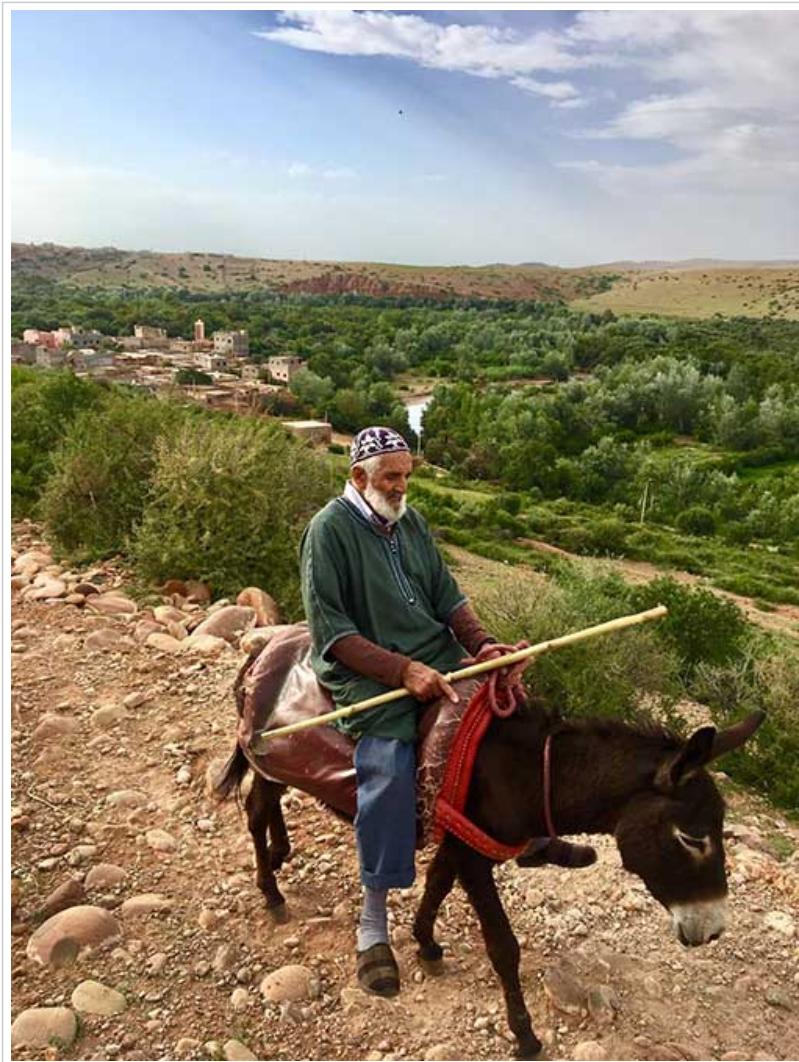
(article/2172/)



(article/2172/)

[مقالات وآراء \(14\)](#) [\(/\) Home](#)

حكاية السيد مسعود وصديقه محمد



PM 20:04 - 01/07/2022

EMAIL MARKETING

Order now

30% Off

ArabAmericanTarget.com



يستكشف هذا المقال غير المنشور قصة الصداقة بين جارين مغربين ، مسلم والآخر يهودي ، كما رواها حفيد وقاص أميركي من أصل مغربي.

* بقلم: يوسف النويطي

على طول الطريق المعمد بين ضفاف وادي الأخضر ودروب قرية أولاد عامر، ينطلق السفياني سوكاب يوميا في رحلة على ظهر حماره، يتنقل ممسكاً عصا من قصب الخيزران يقيس بها مستوى نمو محصوله. مصدر الصورة: يوسف النويطي، مؤسسة الأطلس الكبير

لم أكن لأخمن أبداً أن اللقاء الذي بدأ صدفة بعد حوار بسيط في السوق - والذي مهد الطريق لاحقاً لقصة صداقة تكاد لا تجد لها مثيلاً - يمكن أن يعلمني دروساً كبيرة في الحياة كتلك التي أسميناها من سمعان روایات الأجداد.

السيسي مسعود بن باكادو والسيد محمد سوكاب، رجال مغاربيان أحدهما يهودي والآخر مسلم. نشأت بينهما علاقة قائمة على الاحترام والثقة، تعكس إلى حد ما قصة الواقع الكلاسيكي المعيش في المملكة المغربية.

ومن بين أحفاد السيسي مسعود، كان جدي، العربي سوكاب (مواليد 1937)، دائمًا ما يفتنم الفرص لمشاركة خبرته وحكمه والدروس التي تعلمها في حياته. وفي إحدى الأمسىيات، بينما جلسنا نتناول كوب من الشاي بالنعناع، كان من دواعي سروري اكتشاف تفاصيل علاقة خاصة كان قد شهد جميع مراحل تطورها أمام عينيه.

عمل جدي سابقاً كإمام بالقرية وكان في نفس الوقت مزارعاً محباً لأرضه. كان يسافر منزه نعومة أظافره مع والده، العربي محمد، لأعمال التجارة والتبعع كل يوم أحد في أقرب سوق في مدينة دمنات. هناك بدأت قصته، التي جرت أحداثها في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وهناك نقف أمام مفترق طرق ثقافي بين السكان الأمازيغ والعرب، والمسلمين واليهود، الذين يعيشون في وادي الأخضر، عند سفوح سلسلة جبال الأطلس الكبير.

تعد دمنات إحدى المدن المغربية التي تزخر بتاريخ طويل وغنى شاهد على حياة اليهود في المنطقة، حيث كان عدد كبير من السكان موجودين هنا قبل أربعة قرون من تشييد حي الملاج في مراكش. وكان معظم أفراد الجالية أمازيغ يتذمرون تسلحيت في المقام الأول. ظل جو التعايش بين اليهود والأمازيغ حاضراً في تناغم وتأخي لمئات السنين، ولكن حلول خمسينيات القرن الماضي عرف أحداً بارزاً غادر على إثرها العديد من المغاربة اليهود مقرهم.

على فنجان الشاي الثاني، واصل جدي سرد لمحات صغيرة من الحكاية، ولكنها ذات مغزى كبير عن الصداقة التي جمعت والده برجلي يهودي ينحدر من دمنات. مع مرور الوقت، تحولت زيارة الوجه المأثور التي اعتادها لتصبح رحلة منتظمة لزيارة ضيف محظوظ لسنوات قادمة.

كان سوق الحد حينها موّقاً رئيسياً للتبدل الاجتماعي والثقافي، ولا يزال ذلك جزءاً مهماً في تاريخ دمنات الحديث. ولا يزال سوق الأحد هو المكان المناسب لمن يبحث عن تذوق الزيتون والتين واللوز أو تبضع القطع والتحف الخشبية المحلية والفارس.

أطلق جدي عنان أفكاره فبدأ يروي تفاصيل هذه الذكرى:

”كان السيسي مسعود يعبر طريق وادي الأخضر ليزور والدي كل ما سندت له الفرصة. ولا تزال صورته راسخة في ذهني عندما كان يزور المنزل فيجد والدتي وهي تخض الزبدة في عبوة جلد الماعز المعلقة، كانت دائمًا ما تعطيه نصيحة من الزبدة الطازجة ليأخذها معه إلى دمنات ...“

أصبح السيسي مسعود أقرب أصدقاء أبي وأقربهم إلى قلبه. وكان والدي محمد يحرص على عدم السماح بمغافرة ضيفه دون تزويده بالكثير من الخضار والفواكه الموسمية.



ومع أنني كنت مجرد مراهق في ذلك الوقت، إلا أنني أتذكر بوضوح السعي مسعود وهو يقوم بتعبيئة كيلوغرامات من الخيار داخل سرج بفله المفضل لأن حصاد العام جاد بالخير الوفير، الحمد لله حمداً كثيراً.

في أعماق التقاليد المغربية الحقيقية، ليس هناك فرق بين المحلي و "الآخر" في مفهوم الضيافة والكرم. فهذا الرجل اليهودي من دمنات عند زيارته لقرية ريفية مسلمة لم يلق ترحيباً حاراً فحسب، بل وتمت أيضًا دعوته لتكرار الزيارة في مناسبات عدّة بعد ذلك.

تم إغلاق الإعلان بواسطة Google



الطريق الفرعية الرابطة بين قرية أولاد عامر ودمنات. وبعد الانحدار البطيء والثابت مؤشرًا على زيادة الارتفاع في اتجاه دمنات. مصدر الصورة: يوسف أنوبيتي، مؤسسة الأطلس الكبير

لطالما كنت مهوسًا بمعرفة خبايا هذه التبادلات اليومية المباشرة ومدى مساحتها في خلق حقبة من التسامح الديني جعلت تاريخ المغرب فريداً وعززت مكانته الرائدة في العالم.

بعد صب الكأس الثالثة من الشاي المعطر، تعلمت المزيد من حكايات جدي.

”... وحين كان والدي ينطلق في رحلة نهاية الأسبوع لزيارة أهله في القرى الجبلية المحيطة، كان يمر بمدينة دمنات، التي تقع في منتصف المسافة الفاصلة بين القرية ومنازل أقارب أبي. خلال وقفة الاستراحة تلك، كان النبي مسعود يرد ضيافة والدي الحارة ويحسن استقباله، فيقدم له مكاناً يقيم فيه الليل حتى تنتعش أضلاعه وتترتاح ذاته“.

يمكن استخلاص مثل هذه الدروس الأساسية حول تعامل وانسجام بين اليهود والمسلمين، عبر ثمينة مستفادة من حكاية بسيطة يرويها جدي، البالغ من العمر 84 عاماً، عن تجارب عاشها فخلقت لديه ذكرى ماض جميل. وعلى طول هذه المسافة الممتدة لـ 15 كيلومتراً، والتي ربما لم تستلزم إلا 15 دقيقة على ظهر الدواب التي كان يعطيها السني مسعود وسيدي محمد في سفرهما معاً، لا يسعني إلا أن أؤمن بأن الرحالة شكلت ركيزة لصداقتهم، علاقة صادقة امتدت لسنوات عدة تاركة دروساً بسيطة في الإنسانية، دروس يمكن العمل بها مهما تغير الزمان أو المكان.



بامب دعم التعايش، حماية التطهير

لا ينبغي أن تقوم الاختلافات الدينية كحواجز تحول دون تحقيق الأهداف المشتركة للمجتمع، كما يتضح من خلال نموذج الصداقة الفريدة بين السي مسعود وسيدي محمد. ولابد أن المخزون الثقافي الذي يملكه جدي - الذي يمكن اعتباره كبسولة زمنية حية - غني جداً يجب مشاركته وتسجيله في ذاكرة تخزين مؤقت. وشأنه شأن العديد من باقي الأجداد المغاربة في جميع أنحاء البلاد، فإن ذكرياتهم تلقي الضوء على أسرار نجاح العيش في وئام.

*يوسف النويي منسق ميداني لبرنامج منحة الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لفائدة الأقليات الدينية (ريما) ويستقر حالياً بمدينة مراكش.

تم إنجاز هذا المقال بمساندة الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، (نشاط الأقليات الدينية و العرقية المدعوم من طرف الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية) ومؤسسة الأطلس الكبير هي المسئول الوحيد عن المحتوى، الذي لا يظهر بالضرورة وجهات نظر الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، أو حكومة الولايات المتحدة الأمريكية.

*منسق ميداني بمؤسسة الأطلس الكبير، منحة الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لفائدة الأقليات الدينية (ريما) - مراكش.

نوفمبر 2021

*الكتابات والآراء والمقابلات والبيانات والاعلانات المنشورة في اقسام المقالات والاقتصاد والأخبار لا تعبر بالضرورة ابداً عن رأي ادارة التحرير في صحيفة بيروت تايمز، وهي غير مسؤولة عن أي نص و او مضمونه. وإنما تعبر عن رأي الكتاب والمعلنين حصرياً.

```
script async src="https://pagead2.googlesyndication.com/pagead/js/adsbygoogle.js?client=ca-pub->
"7010601070604374
<<"crossorigin="anonymous
```

مملكة البحرين

(search?q=/مملكة%20البحرين)

طلال ارسلان

(search?q=/طلال%20ارسلان)

لبنان

(search?q=/لبنان)

لندن

(search?q=/لندن)

بيروت تايمز

(search?q=/بيروت%20تايمز)

فرنسا

(search?q=/فرنسا)

يوسف النويي

(search?q=/يوسف%20النويي)

الإمارات العربية المتحدة

(search?q=/الإمارات%20العربية%20المتحدة)

Share



(<https://www.linkedin.com/shareArticle?mini=true&url=https://www.beiruttimes.com/article/21096&title=حكاية%20السيد%20مسعود%20وصديقه%20محمد>)



(<https://plus.google.com/share?url=https://www.beiruttimes.com/article/21096>)



(<https://twitter.com/home?status=https://www.beiruttimes.com/article/21096>)

